



أسس وقواعد الترجيح عند الإمام الداني في مسائل الرسم من خلال كتابه المقنع - دراسة وعرض لبعض المسائل -

*Principles and Rules of Preference According to Imam al. Dani in the Issues
of Quranic script through His Book 'Al. Muqni'. A Study and Presentation of
Some Issues*

آمال جعبوب*

مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة (الجزائر)
a.djaaboub@univ.emir.dz

تاريخ النشر: 2025.11.15

تاريخ القبول: 2025.10.17

تاريخ الاستلام: 2025.08.12

ملخص:

تعددت جهود الداني في علم مرسوم الخط، وتنوعت إسهاماته العلمية، وكان لها أثر واضح في المعمول به في المصاحف، فقدمت آراءه واختياراته في الرسم من كتابه المقنع، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم الأسس العلمية التي اعتمدها الإمام الداني في ترجيح الخلاف في المرسوم، وقواعده التي سار عليها عند تعدد الروايات، أو غياب النص، ومن النتائج التي وقفت عليها الدراسة أن الإمام اعتمد أسسا علمية تقوم على تحري الطرق والروايات، وأساسه الأول هو ثبوت الرؤية للمصحف الإمام ومصحف الأمصار، وتحري الأثبت في النقول، والأكثر عملا في المصاحف القديمة.

الكلمات المفتاحية: أبو عمرو الداني؛ أسس الترجيح؛ الاختيار؛ الرسم؛ المقنع.

Abstract:

The efforts of Al-Dani in the science of Quranic script were numerous, and his scientific contributions had a clear impact on the standards followed in the writing of Mushafs (Quran Book). He presented his views and choices regarding the script in his book Al-Muqni.

The study aims to identify key scientific principles that Imam Al-Danj relied on when deciding about different opinions about the scripts and the rules he followed when multiple variants existed, or in case no clear text is available.

The study concluded that Al-Imam Al-Dani focuses on scientific foundations that relies on verifying the methods and narrations; with his primary biases being the confirmation vision of the standard Mushaf and Mushafs of various regions .

Keywords: Abu Umer Al-Dani, principles of preference, selection, script, Al-Muqni.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

تُعد جهود الإمام أبي عمرو الداني من أبرز الجهود وأكثرها تأثيراً في الحركة العلمية للقراءات القرآنية قراءة ورسمًا، حتى أنه يُعتبر لوحده مدرسة علمية رائدة لما له من فضل على من بعده من علماء هذا الفن، ومن أبرز الأعمال العلمية التي قدمها الإمام الداني إسهاماته في علم الرسم العثماني والتي فاقت العشر مصنفات، وكتابه المقنع هو أصغرها وأخصّها لما امتاز به من خصائص علمية جعلته أحد أهم مصادر هذا العلم وواحدًا من أمهاته، فكانت العناية به شرحاً واستدراكاً ومعارضة كبيرة من قبل العلماء من بعده، ومما امتاز به الداني في نهجه هو تحرّيه وتحريره المسائل والتدقيق فيها، وخاصّة المختلف فيها بين المصاحف، وكانت له إسهامات كثيرة في الترجيح بينها والاختيار منها، وعُدّت آراؤه في الرسم عمدة لمن بعده، وأُعمِلت اختياراته، وجرى العمل بها، فما هي الأسس العلمية التي اعتمدها الداني في ترجيحاته واختياراته في علم الرسم؟ وما هي القواعد التي عمل بها في ترجيحاته فأنتجت اختياراتٍ راجحةً ومُقدّمة عند العلماء والهيئات العلمية لطباعة المصاحف الشريفة؟

ويهدف البحث إلى التأكيد على الأسس العلمية المعتمدة في الاختيار والترجيح عند علماء الرسم، من خلال دراسة جهود عالم من أهم علماء هذا الفن، ومصدر من أهم مصادر هذا العلم، ولم يسبق أن قُدِّمت دراسات سابقة حول هذا الموضوع، باستثناء بعض الشروح والتعليقات على كتاب المقنع من قبل المحققين والتي أشارت للخلاف في المسائل دون استنباط للأسس وقواعد إعمالها.

ويحاول البحث التحقق بهذه الأهداف من خلال اعتماد المنهجين الاستقرائي والتحليلي، لغرض استخراج المسائل المختلف فيها بين المصاحف في مرسوم الخط، والواردة في كتاب المقنع، ثم دراستها وتحليلها والبحث في أهم القواعد والأسس التي اعتبرها الإمام الداني حال الترجيح بينها، واستنباط هذه الأسس والقواعد، وترتيبها على وفق المقدم والأكثر عملاً بينها، وفق المباحث التالية، والله الموفق لكل خير.

2. التعريف بالداني وكتابه المقنع وجهوده في علم الرسم

يقول ابن الجزري: "فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القراءان العظيم في المصاحف والصدور"⁽¹⁾، ولعمري قد اجتمعت هذه الأوصاف وغيرها في الإمام الداني، إذ خدم علم القراءات خدمة عظيمة، وتنوعت تصانيفه في شتى فنون علم القراءات القرآنية، فألف في القراءات رواية ودراية، وفي رسم المصاحف وضبطها، وفي التوجيه، والوقف والابتداء عد الآي وغيرها، وامتازت كتبه بالتحبير والتحرير

(1) ابن الجزري، شمس الدين محمد، النشر في القراءات العشر: 54/1.

للطرق والروايات وتتبع الصحيح ورد الضعيف، فصار المورد الأول للمصنفين من النقلة وأهل الأداء، وخضعوا لتصانيفه ووثقوا نقوله حتى وصفه الإمام الذهبي بقوله: "إليه المنتهى في إتقان القراءات"⁽¹⁾. وإن الدارس لكتب الإمام الداني يقف على حقيقة ما خلفه هذا العالم من أثر كبير على التصنيف في علم القراءات، ومن نظر كتبه علم مقداره، فمن هو الإمام الداني؟

1.2. التعريف بالداني:

هو: "أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأندلسي، القرطبي ثم الداني"، ويقال له "ابن الصيرفي" أيضاً، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة (371هـ)، بدانية إحدى مدن الأندلس، ابتداء الإمام الداني طلبه العلم سنة 386 هـ، وهو ابن أربع عشرة سنة بعد أن حفظ القرآن الكريم وجوّده، وقد انكبّ الداني على قراءة الكتب وملازمة الشيوخ، فقرأ على خيرة علماء عصره، وفي مقدمتهم والده وأخذ عنه القراءات القرآنية، ثم ارتحل الإمام الداني في سبيل طلب العلم إلى كثير من الأقطار بعد أن حفظ القرآن، وتلقّى القراءات على شيوخ بلده، ليوّسع معارفه وينوّع أسانيده في علوم القرآن والحديث خاصّة، وكان عمره حينئذ ستاً وعشرين سنة، طاف فيها بين عدّة مدن كالقيروان، ومصر، ومكّة التي حجّ إليها سنة 398 هـ، ثم بلاد المغرب ليعود إلى الأندلس ويستقر بها.

تصدّر الإمام الداني لتعليم القرآن الكريم، وعلومه، واشتهر بالثقة والضبط، وصحّة الرواية، وسعة العلم، فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان، وتتلّمذ عليه الجم الغفير، وصنف الإمام الداني الكثير من كتب القراءات وعلوم القرآن، وبلغت مصنفاته مائة وعشرين مصنفًا، أقبل العلماء عليها تدرّيساً وتعلّيمًا للطلبة، وعرفت مصنفاته في أوساطهم، وكانت العمدة عندهم وخاصّة في علم القراءات، وشهدوا له بالبراعة في علوم الحديث والتفسير والنحو وغيرها⁽²⁾.

ومن أشهر كتبه في علم الرسم والضبط كتاب "المقنع في رسم المصاحف" وكتاب "المحكم في النقط"، وغيرها.

توفي أبو عمرو يوم نصف شوال سنة 444 هـ، ودفن ليومه بعد العصر بمقبرة دانية، ومثى سلطان البلد أمام نعشه، وشيّعه خلق عظيم⁽³⁾.

2.2. التعريف بكتابه المقنع:

يعد كتاب "المقنع في رسم المصاحف" أخصّ كتب الإمام الداني في علم مرسوم الخط وأشهرها، وله مصنفات أخرى جليّة، لكنها لم تحظ من العناية والاهتمام قدره وحظوته عند العلماء.

(1) ينظر: شمس الدين بن عثمان الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: 226-228، وينظر: شمس الدين بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء: 83-79/18.

(2) معرفة القراء الكبار: 227.

(3) ينظر ترجمته في: شمس الدين محمد بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء: 503/3 فما فوق، وشمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء: 83-77/18.

واختلفت كتب التراجم في تسمية كتاب المقنع، فورد في بعضها اسم "المقنع" مفردا ومختصرا، وورد في البعض الآخر اسم "المقنع في رسم المصحف"، وذكرته بعض الفهارس باسم "مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار" إلى غير ذلك من الصيغ، ويرجع ذلك إلى سببين رئيسين:

الأول: عادة الإمام الداني في التسهيل في مسألة التسمية لكثير من مصنفاته، وقد ثبت عنه في كتابه المقنع تصريحين مختلفين، أحدهما ما ذكره في مقدمة المقنع، وسماه: "مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار"⁽¹⁾، والظاهر أنه أشار فيه هنا لموضوع الكتاب دون اسمه، والثاني ما ذكره في خاتمة الكتاب، فقال فيه: "تم الهجاء في المصاحف بحمد الله"⁽²⁾.

وجاء عنه كذلك في نص إجازة بكتابه كتبها باسمه قوله: "قرأ عليّ هذا الكتاب الذي صنفته في هجاء المصاحف ونقطها" صاحبنا "أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرئ". حفظه الله"⁽³⁾.

الثاني: اختلاف النساخ في إثبات عنوان الكتاب فتارة يورد مختصرا، وتارة مطولا، وأحيانا يستبدل لفظ الرسم بالهجاء، لكنها اتفقت كلها على اسم "المقنع"⁽⁴⁾.

أما أصح التسميات فهي تلك التي ثبتت في أقدم نسخ الكتاب الخطية والتي تحمل إجازة بخط المؤلف، وجاء فيها اسم: "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار المتفق عليه والمختلف فيه، مع بيان القول في كيفية نقطه، وإحكام ضبطه، على وجه الإيجاز، وطريق الاختصار"⁽⁵⁾.

وموضوعه هو علم مرسوم الخط، تناول فيه الإمام الداني كيفية رسم الكلمات القرآنية انطلاقا من المصاحف العثمانية التي أرسلت إلى الأمصار، فأثبت فيه ما جاء بينها من اتفاق واختلاف في رسم الحروف، معتمدا في ذلك على ما صح وتثبت عنده من الروايات، وما أثبتته من قبله من العلماء في هذا الباب، وخاصة بعض المصادر القديمة المفقودة ككتاب الهجاء للغازي بن قيس، وكتاب هجاء المصاحف لمحمد بن عيسى الأصمهاني، وكتاب هجاء السنة للقاسم بن سلام، فأورد في كتابه الكثير من النقول عنهم، وضمّنه نصوصا علمية قيّمة ونادرة، كما ضمّن كتابه كثيرا من الروايات عن الأئمة المتقدمين كالإمام مالك وأبي عبيد، وغيرهم، وحرص على توثيق هذه الروايات بالأسانيد المتصلة، ويكون بذلك قد جمع في كتابه بين المصادر النصية والسماعية لهذا العلم، مع زيادة تحرير لمسائله وأبوابه، وهذا عهده في مصنفاته.

وللكتاب قيمة علمية كبيرة فهو كتاب شامل لهجاء الأمصار، ولم يقتصر على مصر بعينه، حرص من خلاله الإمام الداني على تتبع المصاحف العتق القديمة، كمصاحف أهل المدينة، وأهل العراق⁽⁶⁾، وضمّنه الآثار المتعلقة بجمع القراء الكرم، وأجاب عن بعض الإشكالات الواردة حول كتابة المصاحف،

(1) أبو عمرو الداني: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ص: 130.

(2) أبو عمرو الداني: المقنع: ص: 615.

(3) نورة بنت حسن بن فهد الحميد: مقدمة تحقيق المقنع: ص: 95، وينظر: عبد الهادي حميتو: جهود الأمة الإسلامية في رسم القراءان: ص: 109.

(4) ينظر بحث: أحمدوا عبد الله إبراهيم: جهود الداني في الرسم (كتاب المقنع أنموذجا): ص: 3487.

(5) ينظر: نورة بنت حسن بن فهد الحميد: مقدمة تحقيق كتاب المقنع: ص: 87-88.

(6) ينظر: أبو عمرو الداني: المقنع: ص: 266.

ومن وُكل إليه كتابتها، وما أثير حول عثمان بن عفان من شبه بعد جمعه للمصاحف، كل ذلك بأسلوب متميز في التنقيح والانتقاء لما يورده في كتابه، وبعبارات موجزة، مستدلاً بالأحاديث والآثار المسندة⁽¹⁾. هذه الخصائص والمميزات جعلت الكتاب قبلة العلماء وموردهم الأول في هذا الفن، وقدمت عليه شروح ونظمٌ، واختصارات، من أشهرها نظم الإمام الشاطبي عليه والمسمى بعقيلة أتراب القصاص المشهورة بالمنظومة الرائية، والتي كانت بدورها فتحة على الكتاب فزادته شهرة وإقبالا، فقدمت عليها شروح كشرح الإمام السخاوي على العقيلة، وشرح الإمام الجعبري، وغيرها كثير، كما كان مادة بعض الكتب وموردهم الأول ككتاب المقنع لأبي داود سليمان بن نجاح، والإمام الخراز في نظمه مورد الظمان. وقد أثنى العلماء على كتاب المقنع ورغبوا فيه، وقدموه على ما سواه، فوصفه الإمام السخاوي بأنه أجمع وأحسن وأبلغ ما صنف في هجاء المصاحف⁽²⁾، وقال عنه الخراز: "وهو كتاب مفيد عظيم في الرسم، عليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن"⁽³⁾.

3.2. جهود الداني في علم الرسم:

تعددت جهود الإمام الداني في علم الرسم بتعدد إسهاماته في هذا الفن، وبعد التتبع والدراسة لما قدمه هذا الإمام الفذ، يمكن الخلوص إلى أن جهوده الكبيرة اجتمعت بها جملة من الخصائص والمقومات التي ترفع من القيمة العلمية لإسهاماته، وثبتت رسوخ قدمه في علم المرسوم، وأثرها الكبير في الحركة العلمية من بعده، ويمكن حصر هذه الإسهامات فيما يلي:

أولاً: مصنفات علمية قيمة في الباب: قدم الإمام الداني بالإضافة إلى كتابه المقنع جملة من المصنفات في علم الرسم والضبط، وبلغت في مجموعها أحد عشر مصنفًا، وقال اللبيب في شرحه على العقيلة أن المقنع هو أصغرها⁽⁴⁾، وأما مؤلفاته في الرسم فهي كالآتي:

1- المقنع الصغير:

وهو الذي يطلق عليه لفظ "المقنع" مفردًا، وذكر فيه الداني مسائل مرسوم الخط دون تطويل ومجردة من التعليل، وأشار لذلك في مقدمته فقال: "هذا الكتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار.... وأجعل جميع ذلك أبوابًا، وأصنفه فصولًا، أخليه من بسط العلل ورح المعاني لكي يقرب حفظه، ويخفف متناوله على من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف وغيرهم ممن قد أهمل شرح ذلك وأضرَب عن روايته، واكتفى فيه دهرًا بظنه ودرايته"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: نورة بنت حسن بن فهد الحميد: مقدمة تحقيق كتاب المقنع: 83-84.

(2) ينظر: أبو الحسن علي بن محمد السخاوي: الوسيلة إلى كشف العقيلة: ص: 11.

(3) أبو محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي: التبيان في شرح مورد الظمان: ص: 108.

(4) أبو بكر عبد الغني اللبيب: الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة: ص: 158.

(5) أبو عمرو الداني: المقنع: 131.

2- المقنع الكبير:

وإليه أشار الداني في مقدمة كتابه المقنع الصغير بقوله: "وعلى ذلك مبينة في كتابنا الكبير⁽¹⁾"، والذي يظهر من كلام المحققين لكتاب المقنع أن للداني مقنعين، الأول صغير وهو ما أطلق عليه لفظ المقنع مجردا، والثاني كبير، ذكره ابن آجطا نقلا عن شيخه في قوله: "إنهما مقنعان لأبي عمرو، أحدهما أعظم جرما من الآخر"⁽²⁾.

والمقنع الكبير كتاب مفقود، وفيه بسط الإمام الداني المسائل وعلل الأوجه، وكان الداني كثيرا ما يحيل عليه في كتابه المقنع الصغير لزيادة البسط في المسائل، من ذلك قوله فيما ثبت في بعض النسخ الخطية لكتاب المقنع وجاء فيها: "...على أن ذكرنا من ذلك مسائل في كتابنا الكبير الذي صنفناه"⁽³⁾.

3. الاقتصاد في رسم المصاحف.

4. التحبير لمذاهب القراء في الوقف على المرسوم⁽⁴⁾.

5. كتاب فيه مسألتان من الرسم وهما (فمال) و(شيء).

6. كتاب فيه الرسم للفظ (الرؤيا).

7. رسالة في رسم المصحف.

8. رسم الهمزة في المصاحف.

9. مختصر مرسوم المصاحف⁽⁵⁾.

وتنوعت هذه المصنفات بين المطول والمختصر، والجامع لأبواب ومباحث الرسم والمفرد لبعض مسائله، وامتازت مصنفاته بصفيتين هامتين وهما: الأسبقية في هذا العلم، وشمولية المسائل المعروضة لعلم مرسوم المصحف، فمصنفات الإمام الداني تعد الأقدم في موضوعها، وما ألف قبله لم يصل منه إلينا إلا القليل النادر، فحازت بذلك مصنفاته فضل السبق وعُدّت من أمهات هذا العلم. وأما الشمولية فيقصد به أن الإمام أدرج في كتبه لرسوم الخط جميع المباحث والمسائل إما بشكل مجمل أو مفصل، وجمع فيه بين مقصدي التوثيق والتعليل لظواهر الرسم القرآني⁽⁶⁾.

(1) مقدمة المقنع: ص: 30 بتحقيق: محمد أحمد دهمان، ومقدمة المقنع: ص: 297 بتحقيق نورة الحميد.

(2) أبو محمد عبد الله بن عمر بن آجطا الصنهاجي: التبيان في شرح مورد الظمان: ص: 108.

(3) نسخة من كتاب المقنع في خزانة المقرئ السيد أحمد بن البشير اعوينات بحي اليوسفية الرباط - ينظر: جهود الأمة في مرسوم الخط: 110.

(4) نص عليه الداني في كتابه الموضح في الإمامة، وهو الآن في عداد المفقودين. ينظر مقال: باسم بن حمدي بن حامد السيد: استدراقات السخاوي في كتابه الوسيلة على الإمام الداني في مسائل الرسم - جمع ودراسة: مجلة معهد الإمام الشاطبي: ص: 21.

(5) ينظر: مقدمة تحقيق المقنع: بشير الحميري: ص: 74-75، وينظر: عبد الهادي حميتو: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري: 285-222/7.

(6) ينظر بعض هذه الخصائص في بحث: جهود الإمام الداني في الرسم: 3487-3488.

هذه الأوصاف جعلت من مصنفاته قبلة العلماء من قبل، والباحثين من بعد في ضبط ظواهر مرسوم الخط، يقول ابن خلدون عن أثر كتب الداني: "فكتب الناس فيها عند كتبهم في العلوم، وانتهت بالمغرب إلى أبي عمرو الداني المذكور، فكتب فيها كتباً من أشهرها المقنع، وأخذ به الناس وعولوا عليه"⁽¹⁾.
ثانياً: رصيد علمي موثوق في مرسوم الخط: حيث أثبت الإمام الداني في مصنفاته أغلب مسائل مرسوم الخط، وبين كل الظواهر المتعلقة برسم المصاحف، وتعد مصنفاته موسوعة تاريخية تراثية في رسم المصاحف وذلك لعدة أسباب منها:

- تقديمه لأكثر وصف علمي موثق لمصاحف عثمان بن عفان ومصحف الإمام، من خلال كثرة النقول والمرويات التي أثبتتها في كتبه. خاصة كتاب المقنع. والتي كان أساسها الأول الرؤية.
- تحري الطرق والروايات، واعتبار الأثبت والأصح في الرواية، واعتماد الأقوى حجة في النقول العلمية.

- تفصيله لمسائل الرسم مرتبة ومنظمة بحسب قواعدها الستة، وتقسيمها عند العرض إلى المتفق والمختلف فيه بين المصاحف، مع تقديم مسائل الاتفاق على المسائل المختلف فيها.

- تحرير المسائل المختلف فيها وزيادة عرض وتفصيل لها، مع بيان الراجح والمقدم عنده فيها وتعليل أسباب الاختلاف وبيان أسس الترجيح عنده.

هذه الخصائص وغيرها رفعت من قيمة مصنفات الإمام الداني فاعتبرت العمدة في هذا الفن، وكان من أثر ذلك اعتماد آرائه واختياراته في المصاحف، فقدم قوله على كثير من العلماء واعتبر رأيه، وخاصة آراءه التي ضمنها كتابه المقنع، وكانت نصوصه مقنعة كما وصف الإمام الخراز في مقدمة نظمه فقال: "وَوَضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ كُتُبًا كُلُّ يُبَيِّنُ عَنْهُ كَيْفَ كُتِبَ"

أَجَلُّهَا فَأَعْلَمُ كِتَابُ الْمُقْنَعِ فَقَدْ أَتَى فِيهِ بِنَصِّ مُقْنَعٍ"⁽²⁾.

واستمر هذا الأثر حتى زماننا حيث اعتبرت آراء الإمام الداني وترجيحاته في المصاحف وعُمل بها عند كثير من هيئات ضبط المصاحف الشريفة⁽³⁾.

ثالثاً: منهج علمي دقيق: من الإسهامات التي قدّمها الإمام الداني في علم الرسم كذلك اعتماده لمنهج علمي دقيق ومتفرد، يقوم على جملة من المميزات التي أكسبت كتبه طابع الجِدِّ والجَدَّة والتَّجَدُّد، فخرجت سهلة المنال يسيرة الفهم والحفظ، ومن خصائص هذا المنهج التي برزت في كتابه المقنع خاصة. كونه أشهر كتبه في مرسوم الخط. ما يلي:

(1) عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: ص: 553.

(2) التبيان في شرح مورد الظمان: ص: 106.

(3) ينظر بعض هذه الخصائص في بحث: جهود الإمام الداني: 3488، ومقدمة تحقيق كتاب المقنع: نورة بنت الحميد: ص: 66-74.

- الجمع بين مسائل الرواية والدراية: فلم يكتف الإمام الداني بمجرد نقل مسائل الرسم وإثبات المرويات حول حروف الهجاء، ولكنه قدّم في كتابه بعض المسائل المتعلقة بعلم الرسم دراية، كمسألة جمع المصاحف زمن عثمان بن عفان، وطريقة الجمع وحكمة إسناد المهمة لزيد، وعن السبب الموجب لاختلاف المصاحف وغيرها من المسائل والإشكالات في باب المرسوم، كما يعلل بعض الظواهر بتعليقات لغوية ونحوية لزيادة بيان لصورة المرسوم، وتقديم أكبر قدر ممكن من الحجج والبراهين المتنوعة في حال الترجيح للمسائل المختلف فيها⁽¹⁾.
- الجمع بين النقل النصي والسماعي: فثبت الإمام الداني مسائل الرسم وخاصة في حال الخلاف بذكر مروياته السماعية فيها، فيسند سماعه عن مشايخه فيما يتعلق بمصاحف الأمصار، ويذكر ما صح عنده من الروايات عن المصحف الإمام، والمصاحف المنسوخة منها، ويصرّح بصيغ السماع المختلفة كقوله "حدثنا" و"أخبرنا"، وينقح الأخبار والآثار فيردّ الضعيف منها، ثم يجمع مع ذلك بعض النقول النصية عن سبوقه من العلماء كالغازي بن قيس، وأبو عبيد، وينقل كلام النحويين واللغويين في المسألة، وينبّه على ما أغفله المتقدمون عن رسم المصاحف في تأليفهم كابن الأنباري الذي ينقل عنه بكثرة⁽²⁾.
- الجمع بين المنهج العلمي واللغة السهلة: على الرغم من المقصد العلمي الذي يظهر في مصنفات الداني، وغلبة الاتجاه نحو ضبط المسائل وتحرير الخلافات إلا أنه لا يثقل على القارئ بأسلوبه أو لغته، بل يختار لغة بسيطة تؤدي المقصد، وينئى عن الإغراب أو الصعوبة في العبارة، فخرجت مصنفاته سهلة مختصرة، وهو الطابع العام الذي يميز أغلب مصنفات الإمام الداني، وربما ذلك لاعتباره المقصد التعليمي حين تأليفه لها، فنجد كثيرا ما يذكر في مقدمة مصنفاته مسألة التيسير على طالب العلم، وتسهيل حفظه، كقوله مثلا في مقدمة المقنع: "...لكي يقرب متناوله على من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف، وغيرهم"⁽³⁾.
- وضع أسس علمية لتحرير المسائل الخلافية في مرسوم الخط: وهذا ما نلاحظه في كتابه المقنع، وإن كان الداني لم يصرح بها لكنه أعملها في كتابه، فعند اختلاف الرواة في المسألة الواحدة نجد الداني يعتمد إلى عرض مسائل الخلاف بأسلوب علمي يقوم على التحري للمرويات، فينقل النقول ويعارض بينها ويقدم الأصح والأثبت منها، ثم يعتمد إلى الترجيح بينها مع بيان الأدلة في كل مسألة.

3. أسس الترجيح عند الإمام الداني في كتابه المقنع

بعد الاستقراء والتتبع لمسائل الرسم التي أدرجها الإمام الداني في كتابه المقنع، وجدت أن الداني قد قسم المسائل إلى قسمين في كل باب، فيبدأ أولا بذكر ما اتفقت عليه المصاحف، ولا يطيل عندها بل يكتفي ببيان مرسوم الخط فيها، ثم يعقب بمسائل الخلاف وهنا نجد الداني يفصل المسائل من غير

(1) ينظر بعض هذه الخصائص في: مقدمة تحقيق المقنع: 66-67.

(2) ينظر بعض هذه الخصائص في بحث: جهود الإمام الداني في الرسم: 3488-3489، ومقدمة تحقيق كتاب المقنع: 66-74.

(3) أبو عمرو الداني: المقنع: 131.

إطالة، إلا فيما تعددت فيه النقول وتضاربت فيه الآراء، فيعمد إلى عرض المسألة المختلف فيها، ثم يورد ما ثبت فيها من نقول، فيورد المرويات ثم يعقب بالنصوص عمن قبله من المصنفين، ثم يرجح بين الآراء وكثيرا ما يعلل هذه الترجيحات، والذي يظهر من بعد الاستقراء لهذه المسائل أن ترجيحات الإمام الداني تقوم على خمسة أسس وهي على الترتيب:

1- الترجيح بالرؤية.

2- الترجيح بالأثبت.

3- الترجيح بما عليه الأكثر.

4- الترجيح بما يحتمل القراءات.

5- الترجيح بالقياس.

وتفصيلها كالتالي:

1.3. الأساس الأول:

الترجيح بالرؤية: ويقصد بالرؤية "إثبات رؤية رسم الكلمة في المصحف الإمام، أو أحد مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان بن عفان، أو أحد مصاحف الصحابة رضي الله عنهم، أو ما نسخ منها من المصاحف العتيق القديمة، سواء كانت مجتمعة أو منفردة".

وتعد الرؤية أكثر الحجج التي يقدمها الإمام الداني لإثبات مرسوم الخط في المسألة، ولا يقتصر في ذلك على أوجه الاختلاف، بل يعزز ما اتفق على رسمه من الأحرف كذلك بإثبات رؤية المرسوم في المصاحف، من ذلك مثلا قوله في مسألة اتفاق المصاحف على حذف الألف اختصارا، فقال: "ورأيت رسم عامة الحروف المذكورة في مصاحف أهل العراق وغيرها على نحو ما رويناه عن مصاحف أهل المدينة"⁽¹⁾.

وأما في حال اختلاف المصاحف فيثبت ما رُوي فيها جميعها، من ذلك مثلا إثباته رؤيته لاختلاف المصاحف في إثبات ياء الإضافة في حرف الزخرف من قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الآية 68) فقد جاءت مُثبتة الياء في مصاحف أهل المدينة والحجاز، ومُجَرَّدَة منها في مصاحف أهل العراق، واختلف فيها في المصحف الإمام، فحذفت في سورة البقرة وأثبتت فيما سواها من القرآن⁽²⁾.

والظاهر أن رؤية المصاحف هي أهم أساس معتبر في الترجيح عند الإمام الداني، ويُقدمها على غيرها من الأسس، ولا يقتصر في ذلك على رؤية مصحف واحد من مصاحف عثمان بن عفان، بل يحرص على ذكر ما اجتمع عنده من المصاحف ممن ثبت فيه الرؤية فيوردها جميعها كمصاحف الشام والعراق

(1) المقنع: 213.

(2) ينظر النص في: المقنع: 321-322.

والمدينة ومكة والبصرة، وغيرها، من ذلك قوله في باب حذف الألف من نحو ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بسورة المؤمنون (الآيات 85-87-89)، وما وافقها، فقال: "...حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام" قال رأيت في الإمام مصحف "عثمان بن عفان" - استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه دمه... وفي الإنسان (15) ﴿قَارِئُ﴾ الأولى بالألف والثانية كانت بالألف... ورأيت أثرها بيننا هناك⁽¹⁾، ثم بين رسمها في باقي مصاحف الأمصار ونقل قول أبي عبيد فقال: "وهكذا رأيتها في مصحف قديم بالشعر بعث به إليهم قبل خلافة "عمر بن عبد العزيز" وكذلك هي في مصاحف المدينة وفي مصاحف الكوفة جميعا، وأحسب مصاحف الشام عليها⁽²⁾".

ويعد مصحف الإمام من أكثر المصاحف التي أثبت فيها الإمام الداني الرؤية، فيورد كثيرا من النصوص التي تبين ثبوت المرسوم فيه، وتحقق رؤيته، ويحرص على ذكر ما يميزه كأثر دمه الطاهرة عليه، ويجعلها دليلا عليه، ومن أمثلته ما ذكره في باب حذف الواو من قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون 10)، فقال منقولاً بسنده: "... قرأت في الإمام أمام عثمان "وأكون" بالواو، وقال رأيت المصحف ممتلئاً دماً وأكثره في والنجم"⁽³⁾.

وقد تتعدى الرؤية إلى رؤية أحد مصاحف الصحابة كمصحف علي وأبي وغيرها، من ذلك مثلاً ذكره مسألة اختلاف مصاحف الصحابة في رسم الألف في باب ما رسم بالألف من ذوات الياء خلافاً لمصاحف الأمصار، فقال: "قال عاصم الجحدري: رأيت في مصحف عثمان بن عفان ؓ ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ (النساء 3)، "طيب"، وقال الكسائي رأيت في مصحف أبي بن كعب ﴿وَالرِّجَالُ﴾ (البقرة 228)، كتابها "وللرجل"، و ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ "جياتهم"، و ﴿جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، "جيا"، وقال أبو حاتم في مصحف أهل مكة ﴿جَاءَ﴾ "جيا" و ﴿وَجَاءَتْهُمْ﴾ "جياتهم" كتبنا على الأصل، قال أبو عمرو ولم نجد ذلك كذلك مرسوماً في شيء من مصاحف أهل الأمصار وبالله التوفيق"⁽⁴⁾.

ومنه اعتباره الرؤية فيما شذ من الرسم في مصحف الصحابة خلافاً لغيره من المصاحف، كإثبات عبد الله بن مسعود الألف في مسألة زيادة الألف من لفظ (شيء) في القرآن كله، قال: "وفي مصحف عبد الله رأيت كلها بالألف ﴿لِشَأْنٍ﴾ قال أبو عمرو: ولم أجد شيئاً من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بالألف"⁽⁵⁾.

(1) المقنع: 215.

(2) المقنع: 217-219.

(3) المقنع: 449-451.

(4) المقنع: 450-451.

(5) المقنع: 353.

ومما يعتبره الإمام الداني كذلك في باب الرؤية إثبات الرؤية في المصاحف القديمة المنسوخة عن مصاحف الأمصار، وخاصة عند غياب النص، فيقدم المصاحف القديمة أو العتق على المصاحف المتأخرة عنها، لاعتبار أن الأقرب زمنًا أصدق وأرجح من جهة وثاقته، فهو عنده أثبت لقرب عهده بزمن الصحابة رضوان الله عليهم وهم من شهدوا كتابة المصحف زمن النبي ﷺ، والجمع الأخير الذي تحقق فيه إجماعهم، من ذلك مثلاً ما ذكره في باب ما رسمت فيه الياء على مراد التليين للهمزة في لفظ ﴿أَيُّدَا﴾ من سورة الواقعة (الآية 47) حيث رسمت ياء، فقال: "وتتبعت أنا ما بقي من هذا الباب في مصاحف أهل المدينة والعراق الاصلية القديمة اذ عدت النص في ذلك"⁽¹⁾.

2.3. الأساس الثاني:

الترجيح بالأثبت:

ويقصد بالأثبت "أصح ما ورد في الباب من جهة الروايات السماعية والنقول النصية". فأما الروايات السماعية فهي مروياته التي يوردها في بداية المسائل، إذ كثيراً ما يستفتح الإمام الداني المسائل بنقل الروايات الثابتة فيها بقوله "حدثنا" و"أخبرنا"، ولا يختار الداني من الروايات إلا أصحها، أو ما ثبتت عنده من طرق صحيحة، وهذا عهده في مصنفاته، وقد يكون الأثبت عنده ما ثبت من نقول عمّن قبله من العلماء كالغازي بن قيس وأبي عبيد وغيره، وقد يتحقق الأثبت عنده من الجهتين معاً. وقد صرح الداني في مقدّمة كتابه المقنع أنه سيذكر فيه مروياته عن شيوخه في مرسوم الخط فقال: "هذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله - ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، وسائر العراق المصطلح عنه قديماً، مختلفاً فيه، ومتفقاً عليه، وما انتهى إليّ من ذلك، وصحّ لدي منه عن الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الموجه بها إلى الكوفة، والبصرة، والشام"⁽²⁾. ومن الأمثلة التي صرح فيها الداني اختياره وترجيحاته اعتماداً على الأثبت رواية ونصاً اختلافهم في رسم (أن ما) موصولة فذكر رواية القطع في موضعين في الحجّ (62) وفي لقمان (30)، ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ لا غير، وأما موضعي الأنفال ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ (41)، وفي النحل ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (95) فوقع فيهما الخلاف، وثبتا موصولان في مصاحف أهل العراق، ومقطوعان في المصاحف القديمة، ورجح رسم الوصل لأنه عنده الأثبت والأكثر فقال: "والأول أثبت وهو الأكثر"⁽³⁾.

(1) المقنع: 389-391.

(2) المقنع: 130-131.

(3) المقنع: 475.

واستدل كذلك بنصّ عن الغازي بن قيس في كتابه يثبت الوصل فقال: "وكذلك رَسَمَها الغازي بن قيس في كتابه موصولين"⁽¹⁾.

ومما أصّله الإمام الداني في نهاية كتابه المقنع التثبت في الروايات في رسم الحروف، فلا يثبت عنده الرسم إلا بما صحّت روايته، ولا ينظر لأيّ معتبر آخر ولو كان صحيحاً كصحة القراءة، ففي رد الإمام الداني على من اختار رسم الكلمة بما يوافق قراءة أئمتهم مخالفاً ما وقع في رسم المصاحف عندهم، أنه لا يجوز إلا فيما ثبتت فيه الرواية الصحيحة بوقوع ذلك في مصاحف باقي الأمصار فقال: "قال أبو عمرو فهذا جميع ما انتهى إلينا بالروايات من الاختلاف بين مصاحف أهل الأمصار، وقد مضى من ذلك حروف كثيرة في الأبواب المتقدمة والقطع عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم، ألا ترى إن أبا عمرو قرأ ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الآية 68) في الزخرف بالياء وهو في مصحف أهل البصرة بغير ياء فسئل عن ذلك فقال إني رأيته في مصاحف أهل المدينة بالياء، فترك ما في مصحف أهل بلده واتبع في ذلك مصاحف أهل المدينة"⁽²⁾.

وعلل الإمام الداني عدم الجواز بالخشية من أن يقع في المصاحف ما لم يثبت فيها، فيغير كل قارئ رسم الحروف بحسب قراءته دون اعتبار لصحة ورود ذلك في مصاحف الأمصار فقال: "وإنما بيّنت هذا الفصل ونّهت عليه لأنني رأيت بعض من أشار إلى جمع شيء من هجاء المصاحف من منتحلي القراءة من أهل عصرنا قد قصد هذا المعنى وجعله أصلاً فأضاف بذلك ما قرأ به كل واحد من الأئمة من الزيادة والنقصان في الحروف المتقدمة وغيرها إلى مصاحف أهل بلده، وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية وإفراط الغباوة وقلة التحصيل، إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك المؤتمنين على نقله وإيراده لما بيّناه من الدلالة وبالله التوفيق"⁽³⁾.

3.3. الأساس الثالث:

الترجيح بما عليه الأكثر:

ويقصد به "ما عليه الأكثر من جهة المعمول به في المصاحف، سواء مصاحف الأمصار أو غيرها". واعتمد الإمام الداني هذا الأساس في الترجيح لكثير من المسائل، من ذلك ترجيحه إثبات الألف في أربعة أسماء أعجمية في القرآن وهي ﴿هَرُوتَ﴾، ﴿وَمَرُوتَ﴾، ﴿وَهَمَنَ﴾، و﴿قُرُونَ﴾، لكثرة ورود الإثبات

(1) المقنع: 475-476.

(2) المقنع: 117-118.

(3) المقنع: 117-118.

في المصاحف فقال: "...ورأيت المصاحف تختلف في أربعة منها وهي: ﴿هَرُوتَ﴾، ﴿وَمُرُوتَ﴾، ﴿وَهَمَنَ﴾، و﴿قَرُونَ﴾، ففي بعضها بالألف، وفي بعضها بغير الألف، والأكثر على إثبات الألف"⁽¹⁾.

ومنه كذلك إثبات ألف لفظه ﴿إِسْرَءِيلَ﴾، حيث وقع الخلاف في المصاحف بين الحذف والإثبات، ورجح الإثبات لكونه الأكثر في العمل به فقال: "وكذلك ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ بالألف أيضا في أكثر المصاحف.....، وقد وجدت ذلك في بعض المصاحف المدنية، والعراقية العتق القديمة بغير ألف وإثباتها أكثر"⁽²⁾.

4.3. الأساس الرابع:

الترجيح بما يحتمله الرسم من القراءات:

ويقصد به: "اعتبار اختيار القراء السبعة للقراءات بما يوافق رسم مصاحف الأمصار التي أرسلها عثمان بن عفان، والترجيح بها عند الخلاف في المرسوم أو غياب النص".

واعتمد الإمام الداني هذا الأساس باعتبار أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أرسل المصاحف إلى الأمصار، أرفق مع كل مصحف صحابيا يقرئ بما يوافق ذلك المصحف من القراءات، فيكون اختيار القراء السبعة موافقا لما ثبت في مصاحف أمصارهم من المرسوم، وعليه اعتمد الإمام الداني هذا الأساس عند وقوع الخلاف في مرسوم الكلمة، أو عند غياب النص في رسم الكلمة المختلف فيها، فينظر إلى اختيار القارئ في ذلك المصر، ويرجح الرسم الذي يوافقه، وقد وقع له ذلك في عدة مواضع، من ذلك ترجيحه حذف الياء في ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ﴾ بالزخرف (68) في المصحف المكي لموافقتها قراءة ابن كثير رغم غياب النص عن رسمها، وثبوت حذف الياء في مصاحف أهل العراق، بينما ثبتت الياء في مصاحف أهل المدينة والشام، ورجح الإمام الداني إثبات الياء في مصاحف مكة فقال: "وكذا ينبغي أن يكون في مصاحف أهل مكة، لأن قراءتهم فيه كذلك، ولا نص عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما حكاه ابن مجاهد إن ذلك في مصاحفهم بغير ياء، ورأيت بعض شيوخنا يقول ذلك في مصاحفهم بالياء، وأحسبه ذلك من قول أبي عمرو إذ حكى أنه رأى الياء في ذلك ثابتة في مصاحف أهل الحجاز ومكة من الحجاز والله أعلم"⁽³⁾.

وعزا ابن الجزري قراءة الإثبات مع الفتح لأبي بكر ورويس بخلاف عنه، وأسكنها نافع وأبو جعفر المدني وأبو عمرو وابن عامر وصلا ووقفا، وقرأ بحذف الياء باقي القراء، وعلل ابن الجزري اختيار القراء

(1) المقنع: 260-261.

(2) المقنع: 262.

(3) المقنع: 110-111.

الإثبات والحذف لما ثبت عندهم في مصاحفهم فقال: "ووقفوا عليها كذلك لأنها في مصاحف المدينة والشام ثابتة، وحذفها الباقيون لأنها في الحاليين كذلك في مصاحفهم"⁽¹⁾.

وقد يقع من القراء السبعة مخالفة ما ثبت في مرسوم مصحفهم إلى غيره من المصاحف، فيختارون القراءة خلافا لما ثبت عندهم في مرسوم مصحفهم الذي أرسل إلى مصرهم، ولا حرج في ذلك فالأصل جواز الاختيار بين المصاحف، كجواز الاختيار بين القراءات، وهو يدخل في عموم الأحرف السبعة التي رُخص بها، وشرطه الوحيد ثبوت القراءة وصحتها من طرقها، فالقراء اختاروا من المصاحف التي أرسلها عثمان وكلها مجزئة، كما أن اختيارهم للقراءة هو مما صحت لهم بهم الطرق والأسانيد عن شيوخهم من بلدهم ومن خارجها، فالكل يقرأ بما تلقى عن شيوخه ويختار، قال أبو عمرو الداني: "...والقطع عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائز إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم"⁽²⁾.

وتمثل لذلك بما وقع لأبي عمرو من مخالفته مصحف البصرة في بعض اختياراته، فترك مصحف أهل بلده واتبع ما ثبت في غيره من المصاحف، ووقع له ذلك في سورة الزخرف، فاختار قراءة إثبات الياء في قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا حَوْثَ عَلَيْكُمْ﴾ اتباعاً لمصحف أهل المدينة، بينما حذفت الياء في مصحف أهل البصرة⁽³⁾.

وغيرها من الأمثلة كثير مما وقعت فيه المخالفة من القراء، ولأجل ذلك شدد الإمام الداني على التثبيت في الروايات عن القراء في اختيار القراءات المخالفة لمرسوم مصحفهم، وعدم التعلل في المرسوم فقط بأنهم قرءوا بتلك القراءة، فلا بد من الجمع مع القراءة صحة الرواية بمخالفتهم المرسوم حتى يصح ويعتبر جمع مرسوم الخط من مصاحفهم اعتباراً بقراءتهم.

ونبه الإمام الداني على غلط من اعتبر اختيار القراء للقراءات أصلاً في جمع مرسوم الخط من غير نص منقول عنهم بذلك، وعده إهمال للرواية فقال: "وذلك من الخطأ الذي يقود إليه إهمال الرواية وإفراط الغباوة وقلة التحصيل، إذ غير جائز القطع على كيفية ذلك إلا بخبر منقول عن الأئمة السالفين، ورواية صحيحة عن العلماء المختصين بعلم ذلك المؤتمنين على نقله وإيراده لما بيناه من الدلالة"⁽⁴⁾.

ومن المواضع التي نبه فيها كذلك الإمام الداني على مراعاة القراءة، وتجنب ما يشتبه به مع غيره مما لم تصح به القراءة، اختياره الإثبات لألف كاتب بسورة البقرة على الحذف، رغم ثبوت الرسم في

(1) النشر في القراءات العشر: 370/2.

(2) المقنع: 602.

(3) ينظر: المقنع: 602-603.

(4) المقنع: 602-605.

المصاحف بالوجهين، وعلل ذلك بقلة ورود اللفظ ﴿كَاتِبٌ﴾ في القرآن بعكس لفظ (كتب)، ولكيلا يشتبه مع قراءة لم تصح، فقال: "وذلك أوجه عندي لقلة دوره في القرآن ولئلا يشتبه بقوله "كتب" وكتباً"⁽¹⁾.

5.3. الأساس الخامس:

الترجيح بالقياس:

ويقصد به: "إعمال القياس بشتى أنواعه للترجيح في مرسوم الخط بين ما ثبتت صحته، وعمل به في مصاحف الأمصار".

والقياس من الأدلة العقلية التي يعتمد عليها الإمام الداني في الترجيح بين المسائل المختلف فيها والتي ثبتت عنده كلها بطرق صحيحة، ولا يعمل القياس في إثبات غير المروي أو ما انعدم فيه النص، بل فيما ثبتت صحته، واختلفت فيه المصاحف، فيكون ترجيحه بالقياس هو بين الصحيح الثابت.

وقد صرح بذلك في رسم كلمة (جزاؤه) في القرآن، إذ ثبت بنص صحيح عن نافع رسم الهمزة على الواو في ثلاث مواضع وهي: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾، و﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾، ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾، فقام عنها نظائرها، وقال: "وهذا الإسناد الصحيح يؤذن بإطلاق القياس ويرد صحة ما خرج عنه، والمراد بحذف صورة الهمزة في ذلك ونظائره تحقيقها لاستغنائها في تلك الحالة عن الصورة، ولعدم الحرف يخفف عليه رسماً وبالله التوفيق"⁽²⁾.

وذكر اعتناء السلف من العلماء بمباحث القياس في مسائل الرسم فقال في كتابه المحكم: "ليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلاح عليه السلف - رضوان الله عليهم - إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله"⁽³⁾.

ومن المسائل التي رجح فيها الإمام الداني بالقياس، اختلافهم في الألف الثابتة من المحذوفة في بعض الألفاظ في القرآن مما اجتمعت فيها همزتان أو ثلاث ورسمت بواحدة، كنحو ﴿ءَالِهَتُنَا﴾، ﴿تَرَاء﴾، ﴿وَنَا﴾، وغيرها، فبعد ذكره الأوجه اللغوية لكل همزة رجح في اختياره الهمزة الثابتة رسماً على أساس الأقيس في اللغة، فرجح الهمزة الأولى في لفظ ﴿ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ﴾ وهي همزة الاستفهام وعلل ذلك بالحاجة إليها، ورجح الهمزة الأولى من ﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾ في الشعراء (61)، و﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا﴾ في الزخرف (38)، وعلل

(1) المقنع: 31-32.

(2) المقنع: 45.

(3) المحكم في نقط المصاحف: أبو عمرو الداني: تحقيق: عزة حسن: الطبعة الثانية: دار الفكر، دمشق، 1407هـ، ص: 196.

ذلك بالقياس فقال: "وهو أقيس عندي" وفي ﴿وَنَكَاحَ بَجَانِبِهِ﴾ في سبحان (83) وفصلت (51) رجع الأولى وقال: "والأول أوجه"⁽¹⁾.

ومنه أيضا اختلافهم في حذف ألف النصب مما كان قبله همز، فرجح أن المحذوفة هي الثانية الدالة على النصب في نحو قوله "ماء" و "جفاء" و "سواء" وما كان مثله، وعلته أن لا يجتمع ألفان، وكان أساسه في الترجيح القياس فقال: "والأول أقيس فإن تحرك ما قبل الهمزة سواء كانت الألف بعدها للنصب أو للتثنية نحو قوله ﴿خَطَا﴾، و﴿مَلَجَا﴾، و﴿مُتَكَ﴾، و﴿أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا﴾، وما كان مثله، فأحدي الألفين أيضا محذوفة، إلا أن الثانية هنا هي ألف النصب وألف التثنية لا غير"⁽²⁾.

ومن القياس اللغوي الذي رجع به كذلك الإمام الداني، أنه رأى أكثر مصاحف أهل المدينة والعراق اتفقت على أصل مطرد في حذف الألف من لفظ ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ حيث وقع، وفي ثلاثة أحرف في يونس ﴿وَأَظْمَأُنُّوْا بِهَا﴾ (7)، وفي الزمر ﴿أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ﴾ (45)، وفي ق ﴿هَلِ أَمَلَاتِ﴾ (30)، فقال أبو عمرو: "ورأيت في بعضها الألف في ذلك مثبتة، وهو القياس"⁽³⁾.

4. قواعد الترجيح عند الداني في المقنع:

أكثر ما يعتمد الإمام الداني في ترجيحاته على إثبات الرؤية في المصاحف مجتمعة ومنفردة، ويقدم هذا الأساس على غيره، وله عند اختلافها فيما بينها قواعد في الترجيح، فليس كل ما أثبت رؤيته من المصاحف يقدمه في العمل به وفي اختياراته، ولكنه يقوي ويرجح بعضها مما ثبتت رؤيته على غيره، وله في ذلك قواعد من ذلك:

1- تقديمه ما ثبت بالرؤية في مصحف الإمام على ما سواه: فيقدم ما رسم في المصحف الإمام على غيره من مصاحف الأمصار أو مصاحف الصحابة، أو ما نسخ منها، وقد وقع له ذلك كثيرا في كتابه المقنع، من ذلك مثلا ترجيحه رسم همزة لفظ نبي ﷺ بالواو في أربعة مواضع، وهي موضع سورة المؤمنون ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا﴾ (الآية 24) وثلاثة مواضع في سورة النمل: ﴿يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ﴾ (الآية 29) و﴿يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوا أَفْتُونِي﴾ (الآية 32) و﴿يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ﴾ (الآية 38)، وحجته ثبوتها كذلك في مصحف الإمام، واستدل بنص عن محمد بن عيسى الأصمهباني خلافا لما أورده ابن الأنباري بثبوت الواو موضع سورة المؤمنين فقط، فقال: "والصواب ما قال محمد بن عيسى، وقد روى بشر بن عمر عن هارون عن عاصم الجحدري إن الأربعة في الإمام بالواو"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: المقنع: 33.

(2) المقنع: 34.

(3) المقنع: 280 و339 و387.

(4) المقنع: 408-410.

ومنه ما ذكره من ترجيح رسم (حتى) بالياء لثبوتها في المصحف الإمام كذلك خلافا لبعض المصاحف القديمة فقال: ".... وأما "حتى" فالجمهور الأعظم بالياء، ورأيتها في بعض المصاحف بالألف، قال أبو عمرو وقد رأيتها أنا في مصحف قديم كذلك بالألف، ولا عمل على ذلك لمخالفة الإمام ومصاحف الأمصار"⁽¹⁾.

2- إذا خالف مصحف الإمام مصاحف الأمصار مجتمعة فالغلط من الراوي: فإن ثبتت رواية بمخالفة مصحف الإمام لباقي المصاحف مجتمعة فالغلط هنا واقع من الراوي، وقد وقع ذلك في مسألة حذف الواو من لفظ نبي ﴿سَوُّوا اللَّهَ﴾ (التوبة 67، والحشر 17)، فقد نقل الداني نصا عن الفراء بحذف الواو في المصحف الإمام خلافا لباقي المصاحف، واستبعد هذه المخالفة ورجح أن يكون الغلط من الراوي فقال: "قال الفراء: حذفت واو الجمع في المصحف في قوله نبي ﴿سَوُّوا اللَّهَ﴾ (التوبة 67، والحشر 17)، قال أبو عمرو: ولا نعلم إن ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار والذي حكى عن الفراء غلط من الناقل"⁽²⁾.

3- ترجيح ما ثبت رؤيته في المصاحف مجتمعة: وخاصة مصاحف الأمصار فيقدم اجتماع مصاحف الأمصار على غيرها وهي عنده في مقام الإجماع الذي لا يخالف، ومثاله ما جاء في باب ما رسم بالألف من ذوات الياء على اللفظ، إذ اختلف في رسم (طاب) و(جاء)، فثبت في بعض الروايات كتابة الألف ياء في بعض مصاحف الصحابة، وهنا رجح ما اجتمعت عليه مصاحف الأمصار، فقال: "ولم نجد ذلك كذلك مرسوما في شيء من مصاحف أهل الأمصار وبالله التوفيق"⁽³⁾، وقال السخاوي عن هذا الوجه: "ليس ذلك بمُتَّبَعٍ، ولا معمول به"⁽⁴⁾.

4- تقديم المصاحف القديمة على المتأخرة والترجيح بها عند انعدام النص: فيعتبر الإمام الداني الرؤية في المصاحف القديمة ويقدمها حال الاختلاف، وإن كان اعتباره لها من باب الزيادة على ما ثبت في غيرها وتقوية الشواهد، وخاصة مع مصحف الإمام ومصاحف الأمصار، فهي مما يتقوى به الدليل عنده، ومثاله قوله في مسألة رسم ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ (ص 3) موصولة في مصحف الإمام مما خالف مصاحف الأمصار، فرجح ما ثبت في مصاحف الأمصار على مصحف الإمام واستدل بما ثبت في المصاحف العتق القديمة فقال: "ذكر ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾: وكتبوا ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ في ص (الآية 3) بقطع التاء من الحاء،....قال: في الإمام مصحف عثمان بن عفان ؓ "ولاتحين مناص" التاء متصلة ب "حين"، قال أبو عمرو: ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد ردّ ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ عدموا وجود ذلك كذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها،...قال لنا ابن الانباري كذلك هو في

(1) المقنع: 450-451.

(2) المقنع: 328-330.

(3) المقنع: 450-451.

(4) الوسيلة: 404.

المصاحف الجدد والعقود بقطع التاء من "حين" وقال نصير اتفقت المصاحف على كتاب ﴿وَلَا تَحِينَ﴾ (ص 3) بالتاء يعني منفصلة⁽¹⁾.

كما يعتبر الإمام الداني الرؤية في المصاحف القديمة حال انعدام النص فيرجح بما ورد فيها، ومثاله ما جاء في رسم همزة ﴿أَيْدَا﴾ (الآية 47) على الياء في غير سورة الواقعة، فرجح اعتمادا على ما ثبت في المصاحف القديمة فقال: "حدثنا هشام بن عمار قال في الواقعة ﴿أَيْدَا﴾ بياء ثابتة قال أبو عمرو وتتبعنا أنا ما بقي من هذا الباب في مصاحف أهل المدينة والعراق الأصلية القديمة إذ عدت النص في ذلك فوجدت فيها "﴿أَيْنَ دُكِّرْتُمْ﴾ (يس 19) و﴿أَيْفَا إِلَهَ﴾ في والصفات (86) و﴿أَيِّمَةَ الْكُفْرِ﴾ (التوبة 12)، و﴿أَيِّمَةَ يَهْدُونَ﴾ (الأنبياء 73) وشبهه من لفظه بالياء"⁽²⁾.

5. خاتمة

- من أهم النتائج العلمية التي يمكن الخلوص لها في نهاية هذا البحث ما يلي:
1. تنوعت وتعددت إسهامات الحافظ الداني في علم مرسوم الخط بين مصنفات علمية قيمة، ورصيد علمي ثري موثوق، ومنهج علمي دقيق.
 2. جمع الداني في مصنفاته بين الرواية والدراية لعلم مرسوم الخط، ونوع بين المصادر السماعية والنصية في النقول والروايات، مما جعل كتابه المقنع واحدا من أمات هذا العلم.
 3. اعتمد الداني في كتابه المقنع على التحرير والتتبع للمرويات واختار أصحابها وأثبتها.
 4. اعتمد الداني في ترجيحاته على خمسة أسس علمية، وهي الترجيح بالرؤية والترحيح بالأثبت، والترحيح بما عليه الأكثر، والترحيح بلما يحتمل القراءات، والترحيح بالقياس.
 5. تختلف أسس الترجيح عند الداني في العمل بها فيقدم الترجيح بالرؤية والأثبت على غيرها باعتبارهما يقومان على الروايات الصحيحة.
 6. يجمع الداني في ترجيحاته كل ما توفر عنده من أسس في المسألة الواحدة زيادة في تقوية الدليل.
 7. يميز الإمام الداني في الترجيح بين مصاحف الأمصار، فيقدم مصحف الإمام على غيره من المصاحف، ويقدم المصاحف القديمة على المتأخرة.
 8. لا يثبت الإمام الداني مرسوم الكلمة المختلف فيها إلا بما صحت روايته، ولا ينظر لأي معتبر آخر ولو كان صحيحا كصحة القراءة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- أحمدوا، عبد الله إبراهيم، (2024)، جهود الداني في الرسم (كتاب المقنع أنموذجا)، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، مجلد 49، العدد 7، 3479-3496.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد، (1351هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية.

(1) المقنع: 484-485.

(2) المقنع: 390-391.

- ابن الجزري، شمس الدين محمد: تحقيق: علي محمد الضباع، (1920م)، النشر في القراءات العشر، مصر، المطبعة التجارية الكبرى.
- بن حامد السيد، باسم بن حمدي، ذو الحجة 1437هـ، استدراقات السخاوي في كتابه الوسيلة على الإمام الداني في مسائل الرسم - جمع ودراسة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد 22، 13-90.
- حميتو، عبد الهادي، جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن، المكتبة العالمية الفريدة، بحث على الشبكة-https://quranonlinelibrary.com/kutub-library/juhud_alumat_aliislamiat_fi_rusim_alquran_alakarim
- حميتو، عبد الهادي، 1424هـ/2003م، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، المغرب، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، تحقيق: خليل شحادة، 1428هـ/2006م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت، دار الفكر.
- الداني، أبو عمرو، تحقيق: عزة حسن، 1407هـ، المحكم في نقط المصاحف، دمشق، دار الفكر.
- الداني، أبو عمرو، تحقيق: بشير بن حسين الحميري، 2015، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، البحرين، مكتبة نظام يعقوبي.
- الداني، أبو عمرو، بتحقيق: نورة بنت حسن بن فهد الحميد، 1431هـ/2010م، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، دار التدمرية.
- الداني، أبو عمرو، بتحقيق محمد أحمد دهمان، 1932م، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، سوريا، دار الفكر.
- الذهبي، شمس الدين بن عثمان، تحقيق: بشار عواد معروف، 1405هـ/1985م، سير أعلام النبلاء، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- الذهبي، شمس الدين بن عثمان، 1417هـ/1997م، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية.
- السخاوي، أبو الحسن علي بن محمد، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري 1424هـ/2003م، الوسيلة إلى كشف العقيلة، الرياض، مكتبة الرشد.
- الصنهاجي، أبو محمد بن عبد الله بن عمر، تحقيق: عبد الحفيظ محمد نور، 1421هـ/1422هـ، التبيان في شرح مورد الظمان: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

- اللبيب، أبو بكر عبد الغني، تحقيق: عبد العلي آيت زعبول، 1432هـ/2001م، الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة، قطر، وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية.

7. Bibliography List

- Ahmed, Abdullah Ibrahim, (2024), Dani's efforts in drawing (the book of the masked as a model), Journal of Arab Studies, Dar al. Ulum College, Volume 49, issue 7, 3479. 3496.
- Al. Dani, Abu Amr, by the investigation of Mohammed Ahmed Dahman, 1932, convincing in the knowledge of the decree of the Qur'an of the Imamsar, Syria, Dar al. Fikr.
- Al. Dani, Abu Amr, investigation, Bashir bin Hussein Al. Humairi, 2015, convincing in knowledge of the decree of the Qur'an of the Imamsar, Bahrain, the library of the Yacoubi regime.
- Al. Dani, Abu Amr, investigation: Azza Hassan, 1407H, arbitrator at the points of the Korans, Damascus, Dar al. Fikr.
- Al. Dani, Abu Amr, with an investigation: Noura bint Hassan bin Fahd Al. Hamid, 1431H/2010, convincing in the knowledge of the decree of the Qur'an of the Ahmar, Dar Al. Tamriyah.
- Al. Dhahabi, Shams al. Din bin Othman, 1417 AH/1997, the knowledge of the great readers on classes and cyclones, the scientific books house.
- Al. Dhahabi, Shams al. Din bin Othman, Al. Haqq: Bashar Awad al. Marouf, 1405 AH/1985 ad, Biography of the nobility, Beirut, Lebanon, Al. Resala Foundation.
- Al. Labib, Abu Bakr Abdul Ghani, investigation: Abdul. Ali Ait Zabul, 1432 AH/2001, the Sicilian Durra in the explanation of the Ayat al. Aqila, Qatar, Ministry of Waqf and Islamic Affairs.
- Al. Sanhaji, Abu Muhammad bin Abdullah bin Omar, investigation: Abdul Hafiz Muhammad Nour, 1421H/1422H, explanation of Al. Dhaman Resource: A research submitted for obtaining a master's degree, Islamic University in Medina, Saudi Arabia.
- Al. Sukhawi, Abu al. Hassan Ali bin Mohammed, investigation: Moulay Muhammad al. Idrisi al. Tahari 1424H/2003, the means to unveil al. Aqila, Riyadh, al. Rashed Library.
- Ben Hamed al. Sayed, Bassem bin Hamdi, Dhu al. Hajjah 1437H, the Escapat al. Sakhawi in his book the means on Imam al. Dani in Drawing Matters – Collection and Study, Journal of Imam al. Shatbi Institute, No. 22, 13. 90.
- Hamito, Abd al. Hadi, 1424H/2003, read by Imam Nafi to Moroccans from Abu Saeed's novel, workshops, its structural components and performance schools until the end of the tenth century AH, Morocco, Ministry of Waqf and Islamic Affairs.
- Hamito, Abdulhadi, the efforts of the Islamic Ummah in drawing the Quran, the unique World Library, Web search: https://quranonlinelibrary.com/kutub.library/juhud_alumat_aliislamiat_fi_rusim_alquran_alkarim
- Ibn al. Jazari, Shams al. Din Muhammad, (1351H), the end of the reading classes, Ibn Taymiyah Library.
- Ibn al. Jazari, Shams al. Din Muhammad: Investigation: Ali Mohammed al. Dabaa, (1920), published in the ten readings, Egypt, the major commercial printing press.
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman, investigation: Khalil Shehadeh, 1428 AH/2006, Diwan of Beginnings and News in the History of the Arabs and Berbers and those of their time of greatest concern, Beirut, Dar al. Fikr.